بسم الله الرحمن الرحيم

تفتح اليوم المراكز الإسلامية أبوابها أمام الجالية الألمانية من غير المسلمين ليسمعوا من المسلمين تعريفا بدين الإسلام، وأصبح (يوم المسجد المفتوح) تقليدا في عموم ألمانيا يتوجه فيه الألمان لزيارة المساجد والاحتكاك بالمسلمين.

ويَعتبر المسلمون هذا اليوم مناسبة للتواصل والحوار وإزالة المخاوف من الإسلام، وهو فرصة لترسيخ معاني التسامح التي جاء بها الاسلام ونادى بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم....

وهو فرصة لإبراء ذمتنا أمام الله تعالى القائل:{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوت}[النحل: ٣٦]{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[يوسف: ١٠٨]الدَّعْوَةَ إِلَى الله عَلَى عِلْمٍ وَيَقِينٍ؛ هِيَ طَرِيقَتِي وَمَسْلَكِي، وَهِيَ طَرِيقَةُ أَتْبَاعِي.{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[آل عمران: ١٠٤]فهنيئًا لِمَن كان منهم{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}[آل عمران:١١٠]فَخيريَّةِ هَذِهِ الأُمَّةِ؛ فِي أَمْرِهَا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهَا عَنِ الْمُنْكَرِ{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }[فصلت: ٣٣]مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى؛ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا

عَرَفَ رَسُولُنَا صلى الله عليه وسلم أجر الدعوة إلى الله تعالى، وعِظَمَ الْمَسْؤُولِيَّةِ الْمُلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِهِ؛ فَدَعَا إِلَى الله لَيْلًا وَنَهَارًا، سِرًّا وَجِهَارًا وَنَالَهُ صلى الله عليه وسلم مَا نَالَهُ من الأذى الحسِّيِّ والمعنويِّ؛ فَقَالُوا عَنْهُ: كَذَّابٌ، وسَاحِرٌ، وشَاعِرٌ، ومَجْنُونٌ، ومُفْتَرٍ عَلَى الله، وأُلْقِيَ عَلَى ظَهْرِهِ سَلاَ الْجَزُورِ، وَوُضِعَ أَمَامَ بَيْتِهِ الشَّوْكُ وَالْقَذَرُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، كُلُّ هَمِّهِ صلى الله عليه وسلم: كَيْفَ يُخرِجُ النَّاسَ مِنَ الضَّلاَلِ إِلَى الْهُدَى، وَمِنَ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَمِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ...

ووَرِثَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ هَمَّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَحِرْصَهُ عَلَى هِدَايَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْعَالَمِ أَجْمَعَ، وَعَلِمُوا أَنَّ نَشْرَ الدِّينِ وَالْقِيَامَ بِشَأْنِهِ مَسْؤُولِيَّتُهُمْ؛ وَلِذَلِكَ جَابُوا الأَرْضَ شَرْقًا وَغَرْبًا، شَمَالًا وَجَنُوبًا، لِيُبَلِّغُوا هَذَا الدِّينَ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ بِلاَدَ فَارِسَ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَشَمَالَ الْمَغْرِبِ وَغَيْرَهَا مِنَ الأَمْصَارِ،

وَفِي كُلِّ بَلَدٍ يَفْتَحُونَهُ يَنْشُرُونَ الدِّينَ، فَيَدْخُلُ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا؛ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ سَمَاحَةِ الإِسْلاَمِ وَجَمِيلِ أَخْلاَقِ الْمُسْلِمِينَ.

كانَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم يَسْتَطِيعُونَ الْبَقَاءَ فِي مَكَّةَ حَيْثُ بَيْتُ اللهِ الْحَرَامُ، وَالصَّلاَةُ فِيهِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ فيما سواه، أَوْ يَبْقَوْنَ فِي الْمَدِينَةِ حَيْثُ مَرْكَزُ الْخِلاَفَةِ الرَّاشِدَةِ، وَمَسْجِدُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَالصَّلاَةُ فِيهِ بِأَلْفِ صَلاَةٍ، لَكِنَّهُمْ عَلِمُوا وَأَيْقَنُوا أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ، وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِهِ، وَإِعْلاَءَ كَلِمَتِهِ فِي الأَرْضِ: أَوْلَى وَأَفْضَلُ مِنَ الْبَقَاءِ فِي تِلْكَ الْبِقَاعِ الطَّاهِرَةِ....قالَ رُسْتُمُ قَائِدُ الْفُرْسِ فِي مَعْرَكَةِ الْقَادِسِيَّةِ لِلصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ رِبْعِيِّ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه: مَا الَّذِي جَاءَ بِكُمْ؟ فَأَجَابَهُ رضي الله عنه: (اللهُ جَاءَ بِنَا، وَاللهُ ابْتَعَثَنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الإِسْلاَمِ)

كما أدي السلوك الطيب للرحالة والتجار المسلمين الذين دخلوا جنوب شرق آسيا إلي دخول شعوب كثيرة في الإسلام، لصدقهم وأمانتهم ولعلمهم بأجر الدعوة إلى الله تعالى بالقول والعمل...

وفي العصور الحديثة رحل كثير من المسلمين إلى أوروبا وأمريكا، وكوَّنوا تجمعات في كل الدول تقريبًا، لكن للأسف أهل هذه التجمعات لم يكونوا دعاة لا بقول ولا بعمل بأخلاقيات الاسلام، فلم يفيدوا الإسلام بشيء...لقد غاب عن ذهن كثير منهم أنهم خط الدفاع الأول عن الإسلام، وهم صورته الحية، التي لو استغلوها لدخل الناس في دين الله أفواجاً.

فتأتي هذه المناسبة لتذكرنا بداية بواجب الدعوة إلى الله تعالى، وثانياً لتصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة عن ديننا أمام غير المسلمين...

فنسأل الله السداد وبراءة الذمة والحمد لله رب العالمين